د ـ الهجرة الاقتصادية الى الخارج (كتعبير عن الطرد الريفي وازمة قطاعات الانتاج التقليدية) ٠

كانت الهجرة البشرية للعمل في الخارج ، احد مظاهر التحولات السكانية بين مطلع العشرينات والاربعينات من هذا القرن ، شأنها شأن الهجرة نحو المدن ٠وقد جاءت كتعبير عن ازمة التطور الزراعي في الريف ، وكظاهرة طرد سكانية ٠ كانت الهجرة السكانية نحو الخارج ، تتجه اساسا نحو فلسطين ، بفعل كونها سوق عمل رائجة جدا انذاك ، وكانت هذه الهجرة ذات طابع موسمي ودائم على حد سواء ٠ ففي عام ١٩٣٧ ، كان معظم المواطنين العرب الذين دخلوا فلسطين للعمل فيها وقوامهم ٣٢ الفا ، من الاردن ٠ وقد شكل هؤلاء وفقا لبعض التقديرات اكثر من ثلث القوة العاملة في شرقي الاردن انذاك (٨) ٠ وقد لاحظت دراسة ميدانية لقرية شرق اردنية في منطقة عجلون ان ٤٩٪ من ارباب العائلات الاردنية كانوا قد عملوا في فلسطين في فترة الانتداب مرة واحدة على الاقل ٠ ولاحظت نفس الدراسة ان اغلب هؤلاء قد زاولوا العمل في فلسطين لفترات مختلفة انذاك (٩) ٠

وقد تبين ابان نكبة ١٩٤٨ ، ان ٤٠٠٠٠ر٠ مواطن اردني كانوا قد ذهبوا للعمل في فلسطين قبل الحرب ، وقد شكل هؤلاء ما نسبته ٨ر٤٪ من السكان وفقا لاحصاء ١٩٤٧ ، او ٣٣ر٦٪ من مجموع القوة العاملة المقدرة انذاك ٠

تشير هذه المؤشرات السكانية الى بضعة تحولات سكانية لها علاقة بالتطور الاقتصادي ـ الاجتماعي في الاردن منذ فترة تأسيس الامارة وحتى منتصف الاربعينات ٠ ولها علاقة بنمط التحول الاقتصادي في ظل السيطرة الكولونيالية ، من انماط انتاج معيشية ـ اكتفائية ذات هامش تبادل سلعي بسيط الى انماط انتاج مزدوجة ، تقليدية زراعية رعوية دخلت في اطار السوق والتبادل السلعي، وحديثة رأسمالية تعبر عنها التجارة والخدمات العامة والادارة والحرف ٠وهكذا انعكس هذا على التركيب السكاني للاردن ، باتجاه تحول القسم الاعظم من السكان المترحلين (البدو) الى الاستقرار الكلي او الجزئي ، وثم احتلال

---

(٨) راجع جميل هلال : « الضفة الغربية ، التركيب الاجتماعي والاقتصادي (٤٨ـ١٩٧٤)» ص ٣٠ ، وقد اقتبسها بدوره عن Palestine Blue Book 1937

(٩) جميل هلال ، المصدر نفسه ، ص ٣١ اوردها عن :

R.T. Antoun, Arab Village, London, 1972 , P. 27.

(١٠) R.S. Porter, Economic Survey of Jordan, 1953. P. 15.

اما تقدير نسبة القوة العاملة الاردنية المهاجرة والعاملة في فلسطين ، فهو يستند ، الى تقدير القوة العاملة بما يوازي ٧٥٠ر١١٨ شخصا ، اي ٢٥ ٪ من السكان لعام ١٩٤٧، وهو تقدير الحد الاقصى ، فاذا ما خفضنا نسبة القوة العاملة الى السكان ، فان نسبة القوة العاملة الاردنية في فلسطين ترتفع عن ٣٣ر٦٪ من مجموع القوة العاملة ككل ٠